

« ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون » .

[آل عمران : ١٠٤]

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

[آل عمران : ١١٠]

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » .

[الحجرات : ١٣]

« فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ، كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ » .

[الرعد : ١٧]

« وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون » .

[التكوير : ٤٣]

« إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » .

[فاطر : ٢٨]

* * *

وبدأت أمة القرآن من القرن الثاني للهجرة ، الثامن للميلاد المسيحي ، تقود البشرية لتخرجها من ظلمات الجهالة والامية ، وتحررها من عقدة الخصومة بين الدين والعلم ، بما من الله به عليها من عزة التوحيد وكرامة العقل . فانطلق علماء الدولة الإسلامية في عصر قيادتها للحضارة ، آمنين من إصر الكهنوتية مطمئنين إلى تأييد عقيدتهم للعلم وإكبارها العقل الذي هو من جوهر الإنسانية الناطقة ، إذا تعطل أو جمد ، مسخ الإنسان وهبط إلى دنوية البهيم العجماء :

« إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون » .

« لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون » .

وما ارتاب علماء الإسلام في أن العلم في عقيدتهم فريضة وعبادة وجهاد ، وهم ينظرون في الظواهر الكونية بعقلية جديدة متحررة ، لاجتلاء عجيب السنن الكونية